THE
KURDISH
CENTER FOR STUDIES

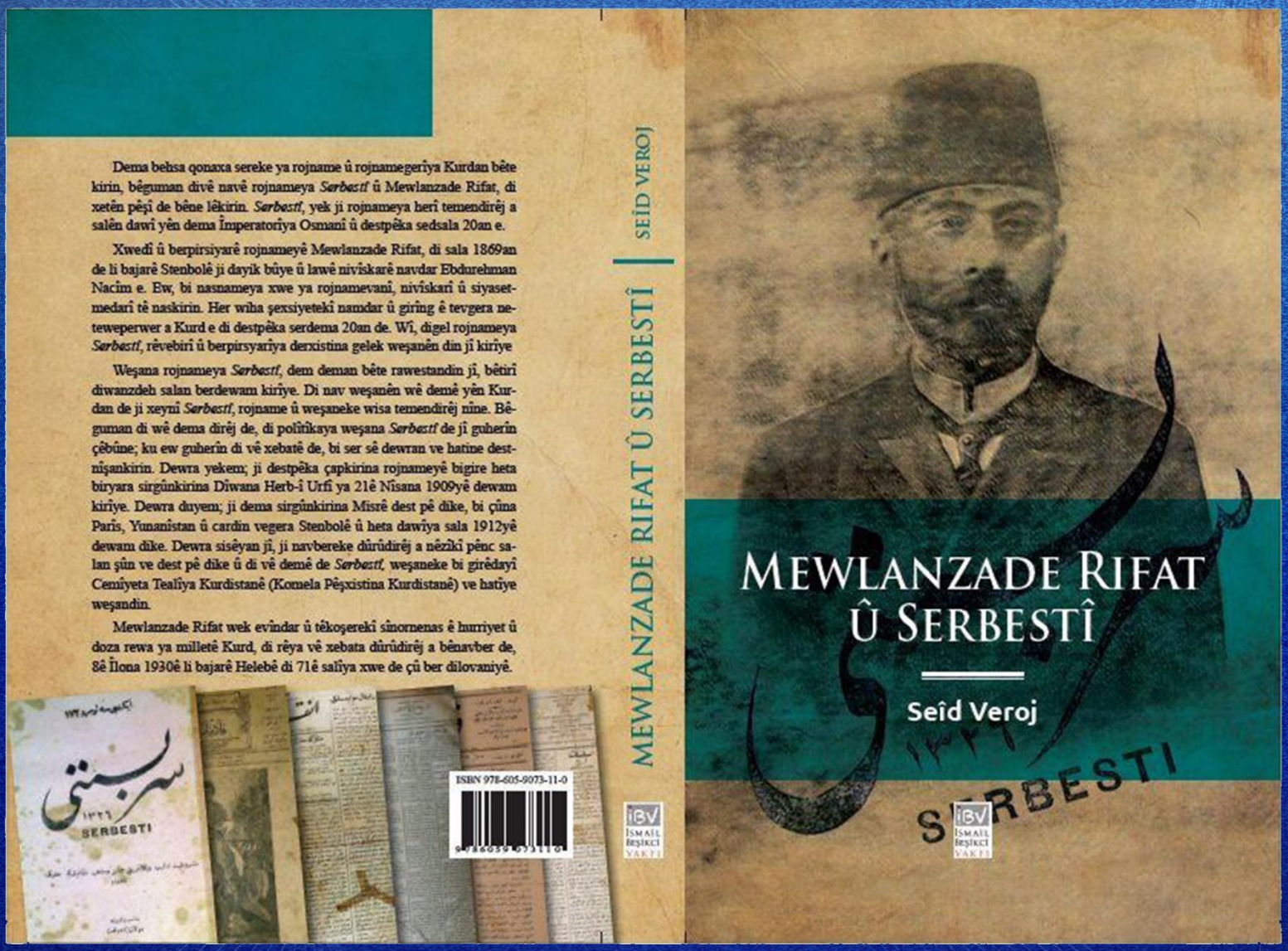

مراجعة كتاب
"مولانا زاده رفعت وجريدة سربستي "

THE KURDISH CENTER FOR STUDIES

المركز الكردي للدراسات

مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية تأسست في عام ٢٠١٤، متخصصة في الشؤون السياسية المحلية والإقليمية والدولية. يهدف المركز من جميع نشاطاته إلى تعزيز المعرفة والسلم والتعايش، وفي المقام الأول تعزيز الحوار بين السوريين بمختلف مشاربهم. ويعنى المركز أيضاً بتشجيع التفكير والتحليل لاستقراء المستقبل ومعالجة التحديات التي تواجهها مجتمعاتنا .

https://nlka.net

المركز الكُردي للدراسات
على مواقع التواصل الاجتماعي

+49 15209647770

مولانا رفعت زاده

وجريدة سربستي

الكتاب من تأليف سعيد فاروج
ومن إصدارات وقف إسماعيل بيشكجي، إسطنبول، تركيا ٢٠١٧، ويقع في ٣٢٠ صفحة

مراجعة: المركز الكردي للدراسات

المحتويات

مقدمة: ٥
حياته: ٥
النشاط السياسي والصحفي في الفترة الدستورية وسلطة الاتحاد والترقي ٦
الجمعيات المدنية والمرأة ٩
مجازر الأرمن وتهجير الكرد في الصحافة الكردية حينها ١٠
صعود القومية الكردية ١٢

مقدمة:

الكتاب من تأليف سعيد فاروج، ومن إصدارات وقف إسماعيل بيشكجي، إسطنبول، تركيا- ٢٠١٧، ٣٢٠ صفحة.

يندرج كتاب مولانا زاده رفعت، الصادر باللغة الكردية، ضمن كتب السيرة، حيث يتناول حياة وأعمال ونشاط واحد من السياسيين والمثقفين الكرد ممن لم ينالوا النصيب الكافي من الاهتمام والبحث. نشط رفعت مولانا بك زاده في الحقل الصحفي والإعلامي من خلال إصداره جريدة "سربستي"، والتي تعتبر أول جريدة كردية يومية استمرت في الصدور قرابة عقدين من الزمن.

اتبع الباحث المنهج الميكرو- تاريخي في تتبع حياة هذه الشخصية، حيث قام بسرد الحياة الشخصية وربطها مع موضوعات معينة في مرحال تاريخية من حياتها، ففي سبيل توضيح حياة الشخصية المعنية قام البحث بإلقاء الضوء على مراحل تاريخية مرتبطة بالفترة التي عاشها في أواخر عصر الإمبراطورية العثمانية، إضافة إلى ذكر العديد من المواضيع المرتبطة بالتاريخ الكردي في تلك المرحلة.

على الرغم من ذكر اسم رفعت مولانا بك زاده في النظام الملكي الدستوري والفترة التي تخللته، في العديد من الدراسات حول التاريخ الكردي، إلا أن اسمه لا يزال غير معروف في الوسط الثقافي الكردي، وكذلك جهوده التي قدّمها لأجل الكرد. لقد كان رفعت بك زاده موضوع جدل نتيجة لأفكاره ومواقفه وأنشطته السياسية، إذ برز في القسم الأول من حياته مفكراً عثمانياً ليبرالياً، وفي القسم الثاني من حياته أمسى مناضلاً وسياسياً كردياً قومياً.[١]

حياته:

ولد رفعت مولانا بك زاده في إسطنبول ١٨٧٠/١٨٦٩، وهو ابن الشاعر عبد الرحمن ناجم[٢]، الذي كان المفتش العام لدائرة المكتبات في إسطنبول، ترجع أصوله إلى كردستان الجنوبية لعائلة من أعيان مدينة السليمانية، تعرف ب "مولانا بك زاده". درس الحقوق في المدرسة السلطانية، وبسبب نشاطه الصحفي المعارض لسلطة الاستبداد وقتها، تعرّض إلى السجن بداية في سنوبي (١٨٩٥)، "بتهمة أنه عنيد، غير مطيع، ومعارض للنظام"، فيما سجن مرة أخرى بينما كان يستعد للفرار إلى أوروبا لتتم مداهمة منزله ومصادرة وثائقه وإيداعه في سجن بقيصري (١٩٠٥) بتهمة دعمه للسلطان محمد رشاد ومعارضة استبداد عبد

---

[1] İflah olmaz bir Osmanlı aydını: Gazeteci ve siyasetçi yanıyla Kürt Mevlanzade Rıfat (مفكر عثماني ميؤوس منه: الكردي رفعت مولانا بك زاده كصحفي وسياسي), https://www.indyturk.com/node/199071/t%C3%BCrki%CC%87yeden-sesler/i%CC%87flah-olmaz-bir-osmanl%C4%B1-ayd%C4%B1n%C4%B1-gazeteci-ve-siyaset%C3%A7i-yan%C4%B1yla-k%C3%BCrt ; Bir Kürt diplomatı olarak Mevlanzade Rıfat (2) (رفعت مولانا بك زاده، سياسي ودبلوماسي كردي): https://www.indyturk.com/node/203211/t%C3%BCrki%CC%87yeden-sesler/bir-k%C3%BCrt-diplomat%C4%B1-olarak-mevlanzade-r%C4%B1fat-2 ; Mevlanzâde Rifat Bey ve Kürdistan (رفعت مولانا بك زاده وكردستان): http://kovarabir.com/murat-issi-mevlanzade-rifat-bey-ve-kurdistan/#_ftn10

[٢] للاطلاع على سيرة حياة عبد الله ناجم، انظر في **عبد الله ناجم، الأديب، الشاعر، المربي والحقوقي**، تأليف: سعيد فاروج، من إصدارات وقف إسماعيل بيشكجي، إسطنبول ٢٠١٧

الحميد الثاني، نُفي إلى صنعاء، في النصف الأول من عام ١٩٠٥؛ ومكث هناك لمدة ثلاث سنوات حتى إعلان الملكية الدستورية، ليعود إلى إسطنبول، ويشارك في هيئة تحرير عدة جرائد قبل أن يصدر جريدة سربستي بنفسه، والتي ارتبطت باسمه وبسيرة حياته. في عام ١٩١٣ تزوّج من الصحفية والرائدة النسائية نورية أولفي (عُلوي). في عام ١٩١٨ أسّس مع أمين عالي بدرخان حزب الشعب الراديكالي، وفي ١٩٢٢ تمّ نفيه إلى حلب، كان من المؤسسين لجمعية خويبون، وتوفّي في مدينة حلب بتاريخ ٨ أيلول سنة ١٩٣٠.[٣]

النشاط السياسي والصحفي في الفترة الدستورية وسلطة الاتحاد والترقي

مع الإعلان عن الفترة الثانية من الملكية الدستورية (المشروطة) في عام ١٩٠٨، تم العفو عن رفعت بك، وعاد إلى إسطنبول من اليمن، فكان أول شيء فعله هو دعوة لجنة الاتحاد والترقي إقالة عبد الحميد الثاني، إلا أن موقف لجنة الاتحاد لم يكن واضحاً، لذلك اتبع سبل أخرى لتحقيق هذا الهدف. يقول في مذكراته:

"قبل النفي، اجتمعت مع السيد عبد القادر أفندي نجل الشيخ عبيد الله (النهري) و اقترحت التعاون مع الأرمن في سبيل ذلك"

في تلك الأثناء تشكلت جمعية سياسية من الأشخاص المنفيين باسم (Fedakâran-ı Millet Cemiyeti)[٤]، وعند عودته من المنفى إنضم إلى الجمعية مع صديقه حسين فهمي، وعملوا في تحرير صحيفة حقوق عمومية/ .Hukuk-ı Umumiye التي كان يرأسها نجيب نادر بك، وقد خلفه رفعت بك في رئاسة التحرير، ليكتب عن تلك المرحلة:

بدأنا بمبدأ محاسبة السلطان عبد الحميد، ولم ننخدع بالوعود التي قطعت، ولم نكن خائفين من التهديدات. نمت الأعمال العدائية. بدأت كل أنواع المؤامرات في العودة. لكن لا أحد منهم يمكن أن يمنعنا من متابعة طموحاتنا.

لم يدم بقاءه في هذه الجمعية، وعلى حد قوله: وجدنا أناساً غرباء ينضمون لنا، لذا بالتعاون مع صديقه حسن فهمي بك قام بإصدار صحيفة سربستي بتاريخ ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٠٨. كتب رفعت بك في افتتاحية العدد الأول:

"سربستي تعني الحرية، وهي تتبع خط الحفاظ على الدولة والإدارة الدستورية، تعمل على القاء الضوء على جميع عناصر الدولة العثمانية المختلفة.... سربستي ستعمل على نقد أخطاء وتجاوزات وفساد الموظفين الحكومين، وسعيهم ضد مصالح الأمة... كما ستعمل على إيضاح

[٣] أدهم شيخو، من تاريخ الصحافة الكُردية (الحلقة الثالثة) – جريدة سربستي، يكيتي ميديا، ٧ نيسان/ ابريل ٢٠٢٣: من تاريخ الصحافة الكُردية (الحلقة الثالثة) - جريدة سربستي(yekiti-media.org)

[4] Fedakâran-ı Millet Cemiyeti: https://tr.wikipedia.org/wiki/Fedak%C3%A2ran-%C4%B1_Millet_Cemiyeti

حقوق الشعب.... سربستي في العموم من دون أي تفرقة على أساس الدين والعنصر، ستقوم (سربستي) بترجمة مصالح و أفكار الناس المظلومين." ص٤٦

مع صدور العدد الثالث من سربستي، اتهمت حكومة الاتحاد والترقي الصحيفة باتهامات كتب عنها رفعت بك: "**في سبيل خدمة الشعب، مرة أخرى يحكمون علي، وليستمروا، لغاية القبر في سبيل الحفاظ على الحقيقة سأعمل**". ص ٤٧

كانت سربستي مرتطبة بالافكار السياسية لصاحبها رفعت بك، فبعد فترة سنجده قريباً من حزب الأحرار (Osmanlı Ahrar Fırkası)[٥] الذي كان برئاسة نورالدين فروخ، فيما كان الأمير صباح الدين الزعيم الفعلي للحزب، استمدّ الحزب شكله من التقاليد السياسية البريطانية والسياسات الليبرالية. كانت الفيدرالية واللامركزية من المبادئ الأساسية لبرنامج الحزب. برز الخلاف وقتها بين الأمير صباح الدين وجمعية الاتحاد والترقي بين الإدارة المركزية (Teşebbüs-i Şahsi) والحكومة المحلية (Adem-i Merkeziyetçilik).

وبصفته عثمانيا ليبرالياً، اقترح رفعت بك في صحيفته "سربستي" إلى أن كل منطقة وكل قارة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية يجب أن يحكمها نظام إداري مستقل ولامركزي وفقاً لخصائصها. يصف رفعت هذا الوضع في مذكراته على النحو التالي:

> **"نعم، رأينا أن الألباني في ياكوفا، والوهابي في نجد، الأفندي في القسطنطينية، والزيدي في اليمن؛ اليهودي في سالونيك والبدوي في الحجاز؛ التركي في قونية والكردي في السليمانية،إن الوضع الاجتماعي والروحي والعادات والتقاليد اليونانية في الجزر مختلفة عن الأرمنية في وان، لا تملك الحكومة المركزية القدرة على فرض حكم من أحكام القانون بنفس التأثير والقوة على هذه العناصر المختلفة. نعم، نريد أن ترتب القوانين مع مراعاة عادات وتقاليد القبائل وأن تتحد جميع العناصر من خلال الارتباط العميق تحت الاسم الأسمى "العثماني" وحده، وبالتالي حل النزاعات بين القبائل التي كانت قائمة منذ فترة طويلة، لذلك اعتبرنا أنه من الضروري توسيع مكاتب الولايات وتنظيم القوانين وفقًا لذلك".**[٦]

على إثر هذه المعارضة والخط الحاد للصحيفة، تعرضت الصحيفة وصاحبها الى ضغط شديد من حكومة الاتحاد والترقي، وعلى إثر ذلك استهدف رئيس تحريرها حسن فهمي بك[٧]، واغتيل في استنبول في ٦ نيسان/ إبريل ١٩٠٩، والذي نعته سربستي بقولها: **الشهيد الأول للصحافة الحرة، حسن فهمي الذي أمضى حياته**

---

[5] Ottoman Liberty Party :https://en.wikipedia.org/wiki/Ottoman_Liberty_Party

[6] İflah olmaz bir Osmanlı aydını: Gazeteci ve siyasetçi yanıyla Kürt Mevlanzade Rıfat (مفكر عثماني ميؤوس منه: الكردي رفعت مولانا بك زاده كصحفي وسياسي), https://www.indyturk.com/node/199071/t%C3%BCrki%CC%87yeden-sesler/i%CC%87flah-olmaz-bir-osmanl%C4%B1-ayd%C4%B1n%C4%B1-gazeteci-ve-siyaset%C3%A7i-yan%C4%B1yla-k%C3%BCrt

[٧] حسن فهمي بك، صحفي عثماني من أصول ألبانية، كان رئيسًا لتحرير جريدة سربستي العثمانية، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Hasan_Fehmi

في المنفى، الفاتحة". وعلى وقع اغتياله اندلعت مظاهرات في استنبول أجبرت على تدخل الباب العالي والصدر الأعظم حلمي باشا الذي وعد بالكشف على المجرمين خلال ٢٤ ساعة. وهو ما لم يحدث بأي حال، بل حدثت إغتيالات أخرى بعدها بحق السياسيين المخالفين لحكومة الاتحاد والترقي.

قادت نشاطات حزب الأحرار إلى حدوث محاولة إنقلاب عرفت بواقعة تمرّد ٣١ آذار/مارس،[٨] ولكن المحاولة فشلت. يرد رفعت بك على الاتهامات التي وصفته بأنه متورط أيضاً في هذه الواقعة في مذكراته:

> **عندما حاولنا خلع السلطان حميد مرة، ورأينا أننا وجدنا أنفسنا في مواجهة قوة مسلحة مستعدة لمواجهتنا بالدم الأحمر، لم نترك مكاننا على أي حال! أولئك الذين أعدوا ونظموا الانتفاضة كانوا جاهلين بقواعد الثورة بقدر ما كانوا حقراء وقساة قلب. كانت معرفتهم بالثورات التي قرأوا عنها في التواريخ غير مكتملة أيضًا. لم يعرفوا كيف يديرون الثورة. هؤلاء الأوغاد هم منظمو انتفاضة ٣١ مارس، كل واحد منهم اعتقد أنه بطل الثورة، لقد حاولوا العمل كجهات فاعلة في المشهد السياسي المليء بالمخاطر، النتيجة؟ سالت الدماء عبثًا... "**

اضطر رفعت بك للفرار إلى مصر خلال حادثة ٣١ آذار/مارس مع بعض الأعضاء المهمين في حزب الأحرار، في ٨ يوليو ١٩٠٩، نتيجة للمحاكمة ضده تقرر إغلاق مطبعته ونفيه لمدة ١٠ سنوات.

نتيجة لذلك أرسل الأمير صباح الدين المال إلى رفعت بك، الذي عبر من القاهرة إلى أثينا، ليطلب الأمير منه المجيء إلى باريس معه. وأثناء وجوده في باريس، التقى شريف باشا ابن سعيد باشا من السليمانية، سعيد باشا الذي شغل منصب وزير الخارجية، وأحمد فاضل بك، صهر الأمير صباح الدين.

وذكر أنه سيحصل على دعم مالي لنشر صحيفته المجانية في باريس. حيث يوقع مع شريف باشا إتفاقية والتي يجب على المجلة اتباعها، حيث كان شريف باشا رئيس حزب (الإصلاح السياسي)، والذي يتبع أيضاً للأمير صباح الدين.

تم نشر بعض أعداد صحيفة سربستي في باريس (١٣ عدد)، وأما تغطية نفقات طباعة أعداد الصحيفة تلك فقدّمها شريف باشا. غير أن تدهور العلاقة بين رفعت بك وشريف باشا أفضى إلى إغلاق الصحيفة في باريس، ليعود رفعت بك إلى القاهرة وينشر نفس الصحيفة هناك. ومع ذلك، نتيجة لأوامر الخديوي، ربما بضغط من الإدارة العثمانية، لم تتم طباعة سوى عدد قليل من أعداد الصحيفة (٧ أعداد). أثناء وجوده في مصر، تمت مصادرة ١٢٠ من كتب وملفات تخصّ رفعت بك. الأمر الذي سيدفعه إلى السفر إلى باريس ويصدر لاحقاً (٤ أعداد) هناك. لم تقتصر انتقادات رفعت بك على لجنة الاتحاد والترقي، بل طاولت الصحيفة الدستورية التي ينشرها شريف باشا، فقد شرح سبب خلافاته مع شريف باشا خلال هذه الفترة

[٨] واقعة ٣١ مارس: https://en.wikipedia.org/wiki/31_March_Incident

في كتيب يسمى.Bilânço Yahud Vatanuda Uzerda Çekmekım ، حيث وصف شريف باشا فيها ب: "البعيد عن السياسة".

صودرت وثائق رفعت بك دون أن تردّ إليه ورحّل من مصر، إلى أثينا، وهناك أصدر مع اليونانيين صحيفة "فاروق" في ٣ أعداد وصحيفة "الجهاد" (١٣عدداً)، وعندما لم ترحب الحكومة اليونانية بهذه المنشورات، عاد رفعت بك إلى إسطنبول واستسلم للأمر الواقع، وحددت إقامته في بورصة، عاد بعدها إلى إسطنبول، وتقدّم لاحقاً بطلب إلى وزارة الشؤون الداخلية لنشر صحيفة، لكن تم رفض طلبه. عندما انسحبت لجنة الاتحاد والترقي من الحكومة، بدأ رفعت بك في نشر صحيفة سربستي مرة أخرى في ٢٩ يوليو ١٩١٢. ومع ذلك، استمرت ٣٦ يوماً فقط، إذ كانت الطبيعة الحادة لمواد الصحيفة السبب في إغلاقها.

الجمعيات المدنية والمرأة

كما ذكر أعلاه، تزوج رفعت مولانا بك زاده، من نورية خانم، والتي تعود بأصولها إلى الارناؤوط/ الألبان، إذ تلقت الدراسة والتربية في السرايا العثمانية، وكانت ناشطة نسوية، ورئيسة "جمعية الدفاع عن حقوق المرأة". نشرت نورية خانم مجلة أسبوعية تسمى عالم النساء/ Kadın Dünyası، من أجل حماية حقوق ومصالح المرأة، وهي واحدة من المجلات الأولى التي حصلت على امتياز نسائي، كان من أهداف الجمعية: أ- تحرير المرأة من الاستغلال، وحضورهم في سوق العمل؛ ب- الحصول على حرية النساء ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية وإزالة العادات القديمة البالية؛ ج- توضيح وتنمية ثقافة المرأةعبر الدعوة لإنشاء المدارس، وتوزيع الصحف والأوراق الدعائية وإعلان المؤتمرات؛ د- الدعوة إلى إصلاح/تغيير زيّ المرأة.

كانت عالم النساء تصدر كل أسبوع، ومن الأسماء الكردية التي كانت تشارك فيها نساء من عائلة بدرخان، مثل: مه زيت بدرخان، فخرية بدرخان، مسعدات بدرخان، واستمرت هذه الجريدة لغاية عام ١٩٢١.

منذ العدد ١٠٠ تولى رفعت مولانا بك زاده، بعد زواجه من نورية خانم، مهمة المدير المسؤول عن الجريدة، وفي عام ٢٠١٤ أصدرت الجريدة، عدد خاص بعنوان، عالم الرجال/ Erkekler Dünyası، حيث كتب رفعت مولانا بك زاده، افتتاحية بعنوان (كلمتين):

> **(صحيفة)عالم الرجال، ضد الظلم والانتهاكات الخطيرة التي تقوم بها طبقة الجهلاء، كما تلقي الضوء على الفكر والآراء والطرق الواجبة في التربية، كذلك توجيه العمل للحفاظ على حقوق المرأة.... عالم الرجال لا ينفصل عن المرأة والحياة، وهي من أجل تغيير الحياة الاجتماعية والعائلية، بشكل منتظم، بحيث تكون المرأة والرجل في السوية نفسها، وبنفس مقدار الحرية لكلاهما.** ص ٦٩- ٧٣

كما نجد اهتمام رفعت بك بالجمعيات النسائية الكردية، ففي العدد ٤٧٩ في ٢٨ نيسان/أبريل ١٩١٩ من صحيفة سربتسي، نجد أن الجريدة تبارك تأسيس (جمعية تعالي المرأة الكردية) ،وكذلك نشر مقال بعنوان "كرد وكردستان: المرأة الكردية"، يذكر فيها:

"من أجل تحرير وتقدم كردستان، ثمة حاجة للعمل والنضال، وهذا النضال يقوم على تشجيع ومشاركة نساءنا، وهو دليل أكيد على ذوق إنساني عالٍ، ومن أجل تقدم أي شعب فإن لحضور المرأة تأثير كبير على ذلك، فكيف أن للمرأة الكردية موقع في المجتمع والعائلة، كذلك لها دور إلى جانب الرجل الكردي في حياة الأمة". ص ١٦٠-١٦٢

مجازر الأرمن وتهجير الكرد في الصحافة الكردية حينها

مثلت بداية الحرب العالمية الأولى ونتائجها اللاحقة كارثة على الأرمن والكرد في المنطقة، حيث كانت معظم مناطق كردستان، والتي يوجد فيها الأرمن أيضاً، مناطق نزاع وعمليات حربية بين الجيشين الروسي والعثماني. وقتذاك حضرت مسألة تهجير الأرمن والكرد وشكلت موضوعاً مهماً في الصحافة الكردية (زين، كردستان وسربستي)، بالإضافة الى ما نشر في تلك الصحف، فإن شهادة رفعت مولانا بك زاده تقدّم لنا وثيقة مهمة عن تلك المرحلة.

بحسب ما يذكر مولانا رفعت، في مذكراته، قبل اندلاع الحرب كان هناك اتفاق بين جميعة طاشناق[٩] الممثلة للأرمن وتنظيم الاتحاد والترقي حول حياد الأرمن في الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، ولكن مع مشاركة بعض الأرمن في قيادة طلائع الجيش الروسي أدى إلى انهيار هذه الاتفاقية، حيث عقد تنظيم الاتحاد والترقي اجتماعاً خاصاً، وخلص إلى تشكيل الفرق الخاصة (تشكيلاتي مخصوصة)، تابعة للجنة التنفيذية الثلاثية، والتي تدار من طرف ثلاثة شخصيات وهي: د. ناظم، د. بهاء الدين شاكر، ووزير التربية حينها شكري كايا[١٠]، مرتبطة مباشرة مع طلعت باشا وزير الداخلية، حيث جرت مشاورات ونقاشات حول كيفية التعامل مع الأرمن والتخلص منهم الى الأبد، في واحدة من الاجتماعات، يقول د. ناظم: **"لا بد من إنهاء وجود الأرمن هنا، و أننا في حالة حرب، ولن نحصل على فرصة كهذه مرة أخرى، حيث لن تستطيع القوى الكبرى ولا الصحافة عمل شيء يذكر، وحتى لو كان هناك تدخل، سيكون الأمر ضمن حالة الأمر الو اقع التي تفرضها الحرب، وبر أيي يجب القيام بعملية شاملة لإنهاء أي وجود أرمني، فقط أريد أن يبقى الأتراك هنا دون الآخرين وهم حكام هذه المنطقة، من أي دين كانوا أو أي مذهب".**

ولتنفيذ هذه الخطة، يقول د. بهاء الدين شكري: *"لا يمكن تنفيذ هذه العملية عن طريق الشعب أو ضباط الجيش، لأن العملية هي جريمة، لذا لابد من وجود مجموعة خارجة عن نطاق الجيش لتنفيذها، تكون*

---

[٩] حزب الطاشناق، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Armenian_Revolutionary_Federation

[١٠] د.ناظم، انظر: https://tr.wikipedia.org/wiki/Doktor_N%C3%A2z%C4%B1m ؛ بهاء الدين شاكر، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Bahaeddin_%C5%9Eakir

قادرة على القتل والحرق والأعمال الوحشية، وبتصوري نستطيع إيجادها بين المجرمين والقتلة في السجون عندنا، بحيث نستطيع تجهيزها على كل مجموعات منفصلة تحت إدارتنا، تكون فرق خاصة لتنفيذ هذه المهام".

وبناء على هذه النقاشات، يصدر طلعت باشا، في ١٤ أيار/مايو ١٩١٥، قانوناً خاصاً[١١]، يحتوي على البنود التالية:

٢- الجيش، الضباط، القادة، وفق تقارير الجاسوسية والوشاية، يستطيع أهالي القرية، البلدات والقصبات، بشكل فردي أو جماعي إجبارهم على مغادرة أو تغير مكان إقامتهم، ٣-ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره.

ولتنفيذ هذه الخطة يقول بهاء الدين شكري، رئيس اللجنة الإجرائية الثلاثية:

"سوف أقوم بالتعاون مع الوزير طلعت باشا بتحديد المناطق المستهدفة، وسوف يقوم وزير الداخلية بأمر التهجير القسري بسبب الحرب بإعطاء أمر الأخلاء، إلى المسؤول الإداري في تلك المنطقة، وبإشراف هذا المسؤول ومعاونة الجندرمة كل يومين تتجهز قافلة من الأرمن لتهجيرها، والمسؤول العسكري يسوق القافلة وفق المسارات المحددة له، والفرق الخاصة (فرق القتل)، ستكون في أماكنها المحددة لاستلام القو افل من المسؤول العسكري، حيث سيقوم هؤلاء بقتل جميع من في القافلة دون استثناء، وحتى اذا قاموا بتجاوزات واعتداءات على النساء سنتغاضى عنها، ثم يقومون بدفن الجثث، وجميع المقتنيات التي بحوزة الجثث يعتبرونها غنيمة لهم". ص ٧٧-٨٤

بالتوازي مع ذلك قامت جرائد مثل جريدة أتي والمدار، في تغطية هذه العملية والقاء المسؤولية على عاتق الكرد في المنطقة.

رافق عملية الإبادة هذه عملية تغيير سكاني بحق القبائل الكردية الموجودة في المنطقة، حيث كانت المديرية العامة لإسكان العشائر والمهاجرين التابعة لوزارة الداخلية مسؤولة عن هذه العمليات، بإدارة شكري كايا، الذين كان عضو جميعة الاتحاد والترقي، وقد أصدرت قانون الترحيل والإسكان لسكان الإمبراطورية وخاصة مناطق النزاع مع روسيا، حيث خسر الكرد كما الأرمن كثيراً نتيجة هذا القانون، حيث وصل أعداد المهجّرين الكرد وقتها إلى ٧٠٠ ألف، وبحسب مذكرات حسن هشيار ينقل هذه المحادثة بين أنور باشا وجلادت بدرخان: **إن خوف الأتراك من الكراد أكبر من خوف الأتراك من الروس**. ففي ١٦ أيار/مايو ٢٠١٦ بدء بتنفيذ قرار تهجير العشائر الكردية، وإعادة إسكانهم في مناطق غرب الأناضول بحيث لا يزيد عدد الكرد في كل منطقة من ١٠٪ من عدد الأتراك الموجودين في مناطق التوطين تلك.

[١١] قانون التهجير، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Temporary_Law_of_Deportation ؛ الإبادة الجماعية للأرمن، انظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Armenian_genocide

وفي جريدة سربستي عدد ٤٨٠ في ٢٩ نيسان ١٩١٩، توجد مادة لواحد من المهجّرين إلى مدينة قونية باسم زكي: "**في هذه المنطقة يوجد قرابة ٦٠٠٠ كردي في حالة يرثى لها يحتاجون جميع الأشياء الضرورية، ونحن ننتظر إجراءات الحكومة بحقنا**".

وفي العدد ٤٨١، تنقل سربستي بالعدد أعداد قوافل المرحلين (وأسماء العشائر والعوائل الكردية) إلى مناطق وسط وغرب الأناضول. وفي عدد ٤٨٦ توجد مقالة أخرى تقول أنه كل يوم يرحّل الكرد بالآلاف إلى مناطق وسط الأناضول، وفي مقالة ل عبد الرحمن رحمي هكاري المنشورة في مجلة زين يذكر: **في قريتنا التي كانت تحوي ١٢٠ بيت، فقط ١٠ أشخاص بقوا على قيد الحياة**".

في سبيل مساعدة المهاجرين الكرد والأيتام، قامت جمعية تعالي كردستان بتقديم يد المعونة، ففي عدد ٤٨١ من سربستي، يوجد نداء من الجمعية للكرد الموجودين في إسطنبول بإرسال التبرعات لإعالة ٥٠٠ يتيم من أطفال الكرد المهجرين، وتأمين دار رعاية لهم. ص ١٣٨- ١٤٩.

صعود القومية الكردية

بدأ اهتمام رفعت بك، بالقضية الكردية وكردستان، على حد تعبيره، في فترات ما بعد مداهمة الباب العالي (٢٣ يناير ١٩١٣). وكما اشير أعلاه خلال الحرب العالمية كان نشاطه مرتبطاً بنشاط زوجته نورية خانم، ولكن بعد اتفاقية مودورس وإنهاء الحرب، ظهر اسم رفعت بك مرة أخرى ولكن في الجانب القومي الكردي منه، إذ عمل على تأسيس حزب الشعب الراديكالي في ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨، الذي اعتبر أول حزب سياسي، وفي قائمة المؤسسين يذكر كل من: امين عالي بدرخان، مظلوم بك (صحفي)، محمد فائق بك (تاجر) وآخرون، وأُصدرت نشرة ثورة البشر (inkilab-I beser) لسان حال الحزب. جاء في بيان الحزب: "**نحن إلى جانب التغيير، وضرورة قبول التجمعات المدنية، وإذا لم تفسح لنا الذهنية الضارة والرجعية المجال، فإننا من دون شك لن نستطيع العمل على قضية الحقوق والمستقبل وفق الأصول الاوربية**"، كما دعا الحزب إلى: " **لابد من إبعاد منصب شيخ الإسلام من مؤسسات الدولة، وأن تكون مؤسسة غير رسمية مسؤولة عن إدارة المساجد والأوقاف الإسلامية، كذلك لابد أن يكون للمراة الحق في الانتخاب، وأن تبنى المدارس وتكون تابعة لإدارة المعارف، كما يجب أن تكون التكايا تابعة للبلديات، ويتم بناء دور للأيتام ودار العجزة...**". ص ٨٦-٨٧

في هذه الفترة تم الإعلان عن تأسيس جمعية تعالي كردستان، في ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨، برئاسة الشيخ عبد القادر وكان أمين عالي بدرخان نائب الرئيس، حيث تأسست الجمعية من انضمام الأحزاب الكردية وقتها: رفعت بك من الحزب الراديكالي، ممدوح سليم من الحزب الديمقراطي الكردي/ أو حزب الشعب الكردي، صبري من اتحاد الطلبة الكرد، باقي من اتحاد نشر المعارف، وكمال فوزي من قبل الصحافة الكردية.

نالت الجمعية الموافقة من جانب توفيق باشا، حيث بدأت في المطالبة بحقوق الكرد والعرب والأرمن، ولكن مع مرور الوقت ابتعدت الجمعية عن سياسة الحكم الذاتي إلى تبني الاستقلال القومي، وقد سبب هذا عدم رضا الحكومة من نشاط الجمعية وقد جرى اجتماع بين ممثل الحكومة حيدري زاده ووفد من الجمعية ضم كل من الشيخ عبد القادر، أمين عالي بدرخان، رفعت مولانا بك زاده، ميرالي أمين بكن وبينباشي عوني، وقد كان جواب الوفد على لسان، رفعت بك:

"في مؤتمر باريس، كان من الواضح أن الصدر الأعظم يميل الى الأرمن، وكان يريد التضحية بالكرد... لذا يجب على كل فرد تحديد قدره بنفسه.... جمعيتنا هي من أجل سلامة القومية الكردية تناضل وتسعى إلى السلام والأمن في كردستان" ص ١٠٣

التغيير في مسار الجمعية تسبب في وجود كتلتين ضمنها، كتلة طالبت بحكم ذاتي تحت الحكم العثماني، ومثلها الشيخ عبد القادر، وكتلة تطالب باستقلال كردستان ومثلها أمين عالي بدرخان، وحول هذه النقطة توجد مقالة في سربستي بعنوان: من أجل أهالي كردستان، في العدد ٤٧٦:

"الوطن في انتظار كل شخص يقوم بوظيفته دون إهمال، وأن يقدر كل فرد الالتزام بوظيفته، نقول إن أهالي كردستان الذين قبلوا جمعية تعالي كردستان ممثلة لهم، عليهم الانخراط فيها بفاعلية..... علينا أن نعمل دون كلل على وحدة الجمعية وتقويتها ..."

ونتيجة تصريحات الشيخ عبد القادر وكذلك أمين عالي بدرخان في الصحافة المحلية، كان الانشقاق في الجمعية امر متوقعاً، فقد شكلت الكتلة التي تطالب باستقلال كردستان جمعية "تشكيلات اجتماعية كردستان"، وعلى الرغم من إنضمام رفعت بك الى الجمعية الجديدة إلا أنه ظل مقرباً من الشيخ عبد القادر.

عملت جمعية تشكيلات اجتماعية كردستان بنشاط في التعاون مع القوى الدولية في سبيل تحقيق استقلال كردستان. وفي يونيو ١٩٢١، التقى رفعت بك مع ملحق عسكري من السفارة اليونانية في إسطنبول، وبموجب العرض فإن الإدارة اليونانية ستجعل من الكرد اقتصاديين وعسكريين. وسيتم نقل الأسلحة والأموال عبر بغداد الواقعة تحت الاحتلال البريطاني، وقال المسؤول اليوناني أيضاً إن بريطانيا على علم بهذه الخطة والاقتراح ووافقت عليها. وطالب الكرد، الذين قيّموا الاقتراح بأنفسهم، بعقد اجتماع مع سياسي يوناني رفيع المستوى للتوصل إلى اتفاق. وفي تموز/يوليو، ذهب الوفد إلى إزمير واجتمع مع ديميتريوس غوناريس، رئيس الوزراء ووزير العدل اليوناني، وأُعلن رسميا أن الدولة اليونانية تريد العمل مع الكرد.

ونتيجة لهذا الاجتماع، تقرر إعلان "دولة كردستان مستقلة" ذات حدود محددة. سيكون المكان الإداري المؤقت للدولة هو الموصل تحت السيطرة البريطانية. حيث تقرر في حزيران/ يونيو تشكيل وفد مكون من خليل رحمي بدرخان ومصطفى باشا ياملوكي، كمال فوزي ورفعت بك مولانا زاده الذهاب الى كردستان الجنوبية ولقاء الشيخ محمود الحفيد، ولكن وضع الإنكليز العراقيل في طريق الوفد حيث امضوا قرابة

شهرين على متن السفينة للوصول إلى بغداد في أيلول/ سبتمبر ١٩٢١. أدرك مولانا زاده خداع البريطانيين هذا، إذ كانوا يحاولون كسب الوقت من خلال تشتيت انتباههم، لكن لم يتبق شيء يجب القيام به. أطلع البريطانيون في العاصمة العراقية الوفد الكردي على نقطتين:

أولاً: تخطط بريطانيا لتوحيد بلاد ما بين النهرين العربية مع جنوب كردستان إلا أن الوفد الكردي، قال أن "مثل هذه الخطة والتي تعني فصل جنوب كردستان عن شمالها تعني تفكك كردستان مرة أخرى" وأعلن الوفد أنه يعارض الخطة "ولن يقبل بها تحت أي ظرف من الظروف والشروط."

ثانياً: الدولة اليونانية، التي تدعي أن الكرد "تأخروا في العمل"، لن تقدم المساعدات الموعود، لأن اليونانيين يعانون من الهزيمة تلو الهزيمة في مواجهة الكماليين.

بالإضافة الى ذلك لم تسمح السلطات البريطانية العبور الى كردستان الشمالية، لذلك، بعد الاجتماع مع سمكو إسماعيل آغا بالسليمانية، زعيم التمرد الكردي في إيران، قرر الوفد أن رفعت بك سيعود إلى إسطنبول ويبلغ أصدقائه بما حدث. في طريق عودته، التقى بالأب بيدر مارتن، وبعد محادثات مع الأب مارتن الذي عرفه على المندوب السامي الفرنسي، قدم رفعت بك، وقتها، العرض التالي إلى المندوب السامي الفرنسي في بيروت: بريطانيا لا تخدم مصالح الكرد، وإذا وافقت فرنسا على التعاون، يمكن لفرنسا أن تساعد في إنشاء "دولة كردستان" مستقلة تكون تابعة لها. ويجوز لها إبلاغ عصبة الأمم بأن هذه الدولة تحت انتداب (حماية) فرنسا. ص ١١٢.

اتخذ رفعت بك موقفاً قاسياً ونقدياً ضد مصطفى كمال وأصدقائه، الذين أطلق عليهم "حملة الأناضول"، وأظهر موقفاً مناهضاً للكمالية في حياته اللاحقة، حيث حكم عليه بالنفي وذكر اسمه في قائمة ١٥٠ شخصية ممن اسقطت عنها الجنسية وصودرت أملاكهم.

لعب رفعت بك، الذي يتم الاحتفاظ بتقارير عنه يومياً تقريباً، دوراً نشطاً في عملية إنشاء جمعية خويبون الكردية (Xwebûn-Independence)، بقدر ما تظهر التقارير الاستخباراتية، وأجرى محادثات دبلوماسية متعددة الأطراف مع مسؤولين فرنسيين في بيروت والقاهرة لإقامة "دولة كردية."

في عام ١٩٢٩، شوهد مع مجموعة من الكرد الذين أرادوا العبور إلى العراق. وفي آب/أغسطس ١٩٣٠، عمل في نفس اللجنة مع صلاح الدين أفندي نجل الشيخ سعيد ضمن المنظمات القومية الكردية الراديكالية.

يمكن تكثيف المأساة الحقيقية لرفعت مولانا بك زاده، الذي توفي بنوبة قلبية في ١٢ سبتمبر ١٩٣٠، على النحو التالي:

رفعت بك، الذي كرس ٥٠ عاماً من حياته في سياسة الشرق الأوسط، حيث لا يوجد منطق الدولة الكلاسيكية، بل تطغى هنا الإدارات الانتدابية والتي تدار من قبل القوى العظمى الغربية. لم يستطع تجنب

أن يطلق عليه الفرنسيون عميلاً بريطانياً قديماً، وأحياناً عميلاً عثمانياً من قبل البريطانيين، وأحياناً عميلاً أنجلو فرنسياً من قبل العثمانيين، وأخيرا عميلا تركياً بعد وفاته.[١٢]

وعلى حد تعبير الأكاديمي موتلو جان، تعتبر تصرفات رفعت بك "مرجعا تاريخياً عظيماً إلى اليوم، ومن الحاضر إلى التاريخ" لجهة عمله الدبلوماسي، وخاصة بين الكرد.

[12] Bir Kürt diplomatı olarak Mevlanzade Rıfat (2) (رفعت مولانا بك زاده، سياسي ودبلوماسي كردي):
https://www.indyturk.com/node/203211/t%C3%BCrki%CC%87yeden-sesler/bir-k%C3%BCrt-diplomat%C4%B1-olarak-mevlanzade-r%C4%B1fat-2